لو امتنع قبل الحادث وامكن معه على ان الظرف متعلق بالامتناع واما ثانيا فلان
ما ذكر مشترك الالزام بجريانه في العلة التامة المشتملة على الواجب وكذا
في العلة التامة التي تكون نفس الواجب لكن بالنظر الى وجود الحادث
تكميـــل ما سبق من اقامة البراهين على وجود الصانع هو المعتمد
في مقام اليقينيين وربما وقع في كلام القوم وجوه اقناعية تشبه الادلة رمزا
الى انه من المشهورات التي لم يخالف فيها احد ممن يعتد به بذلا للمجهود في
اثبات ما هو معظم المطالب العالية وبيانها انه يقال انه لا يشك احد
في وجود عالم الاجسام من الافلاك والكواكب والعناصر والمركبات المعدنية
والنباتية والحيوانية وفي اختلاف صفات لها واحوال وقد صح الاستدلال
بذواتها وصفاتها لامكانها وحدوثها على وجود صانع قديم وقادر حكيم
تعالى اربعة طرق هي الاستدلال بحدوث الجواهر الاستدلال بامكانها الاستدلال
بحدوث الاعراض الاستدلال بامكانها وهي الشايعة فيما بين الجمهور واشير
اليها في اكثر من ثمانين موضعا من كتاب الله تعالى كقوله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لايات
لقوم يعقلون وكقوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر
وكقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وكقوله تعالى الم نخلقكم
من ماء مهين وكقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم الى غير ذلك من مواضع الارشاد الى الاستدلال بالعالم الاعلا
من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها والاصول المتعلقة بها وبالعالم
الاسفل من طبقات العناصر وغرايب امتزاجاتها والاثار العلوية والسفلية
واحوال المعادن والنباتات والحيوانات سيما الانسان وما اودع بدنه
مما يشهد به علم التشريح وروحه مما ذكر في علم النفس ويبنى الكل على ان
افتقار الممكن الى الموجد والحادث الى المحدث ضروري تشهد به الفطرة وان
فاعل العجايب والغرايب على الوجه الاوفق الاصلح لا يكون الا قادرا حكيما فان
قيـــل سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك الصانع جوهرا
روحانيا من جملة الممكنات دون الواجب تعالى وتقدس والجواب
من وجوه الاول انه يعلم بالحدس والتخمين ان الصانع لمثل هذا لا يكون الا غنيا
مطلقا يفتقر اليه كل شيء ولا يفتقر هو الى شيء بل يكون وجوده لذاته
فيكون الدليل من الاقناعيات والاستكثار منها كثيرا ما يقوي
الظن بحيث يفضي الى اليقين الثاني ان ذهن العاقل ينساق الى ان
هذا الصانع ان كان هو الواجب الخالق فذاك وان كان مخلوقا فخالقه

اولي

اولي بان يكون قادرا حكيما ولا يذهب ذلك الى غير النهاية لظهور بعض ادلة
بطلان التسلسل فيكون المنتهى الى الواجب تعالى ولهذا صرح في كثير من
المواضع بان تلك الايات انما هي لقوم يعقلون الثالث ان المقصود بالارشاد
الى هذه الاستدلالات تنبيه من لم يعترف بوجود صانع يكون منه
مبداء واليه المنتهى وله الامر والنهي وكونه ملجا الكل عند انقطاع الرجا
عن المخلوقات مذكور في بعض المواضع من التنزيل كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وكقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
وكقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الى
غير ذلك تنبيها على انه مع ثبوته بالادلة القطعية والوجوه الاقناعية
مشهور معترف به الجمهور من المعترفين بالنبوة وغيرهم اما بحسب الفطرة
او بحسب التهدي اليه بالاستدلالات الخفية على ما نقل عن الاعرابي
انه قال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير فسماء ذات
ابراج وارض ذات فجاج افلا تدل على اللطيف الخبير لطيفـــة
خالفت الملاحدة في وجوب الصانع لا بمعنى انه لا صانع للعالم ولا بمعنى انه
ليس بموجود ولا معدوم بل واسطة بمعنى انه مبدع لجميع المتقابلات
من الوجود والعدم والوحدة والكثرة والوجوب والامكان فهو متعال
عن ان يتصف بشيء منها فلا يقال له موجود ولا واحد ولا واجب مبالغة
في التنزيه ولا خفا في انه هذيان بين البطلان قاله السعد ومن
قوله خالفت الملاحدة يعلم ما قاله البعض السابق فتدبره ولما
فـــرغ من القسم الاول من اقسام الصفات شرع في القسم الثاني
مقدما منه القدم لابتنائها بعده عليه ثم لما كان القدم في اللسان العربي
يطلق بازاء معنيين احدهما توالي الازمنة على الموجود الذي كر عليه
الملوان وتعاقب عليه الجديدان الليل والنهار كما في قوله تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وبهذا الاعتبار يقال اساس
قديم وبنا قديم ولا خفا في استحالة هذا المعنى عليه تعالى لانه من
صفات المحدثات ضرورة ان الزمان اما عبارة عن مقارنة متجدد موهوم
لمتجدد معلوم ازالة للابهام اي من الاول بمقارنة الثاني كما في اتيك
عند طلوع الشمس وهذا هو مختار المتكلمين فثبوته فرع وجود
حادثين مقترنين في الوجود لكونه نسبة بينهما والنسبة يتاخر وجودها
عن وجود المنتسبين والمتاخر عن الحادث حادث واما عبارة عن حركة الفلك
الاعظم لها تحت الافق او فوقه على ما تزعم الفلاسفة والساعة
عبارة عن سير ذلك المعدل خمس عشرة درجة اي خمسة عشر جزا
من ثلاثمائة وستين جزا منتسا وبه قسموا اليها سير الفلك

Copyright © King Saud University